

الاتحاد

www.alittihad.ae

د. إبراهيم البحراوي



غموض رابطة الجوار العربي

تاريخ النشر: الأربعاء 25 أغسطس 2010

المفترض أن يجتمع وزراء الخارجية العرب في شهر سبتمبر المقبل لمناقشة الاقتراح الذي أطلقه أمين عام جامعة الدول العربية في قمة سرت في 27 مارس الماضي حول تكوين رابطة إقليمية للدول المجاورة للوطن العربي. إن محاولة فهم طبيعة هذه الرابطة وإطارها المؤسسي يصطدم بدرجة من الغموض تستدعي أن نساهم جميعاً في إزاحته وإيجاد تصور واضح المعالم لهذه الرابطة. إننا عندما نتحدث عن سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه دول الجوار، نجد إطار عمل واضح المعالم في صورة رسالة من المفوضية الأوروبية إلى المجلس والبرلمان الأوروبي تحت عنوان "أوروبا الكبرى - دول الجوار: إطار عمل جديد للعلاقات مع جيراننا في الشرق والجنوب". إن دافع أوروبا إلى وضع هذه الرسالة هو دخول الاتحاد الأوروبي في الأول من مايو 2004، مرحلة تاريخية جديدة حيث زاد أعضاء الاتحاد الموسع ليضم 25 دولة، وبتعداد جمع من السكان يزيد على 450 مليون نسمة بإجمالي ناتج محلي حوالي 1000 مليار يورو.

هذا التوسع مثل دافعاً للاتحاد للتعاون الوثيق مع جيرانه في الحدود البرية الجديدة، وهم أوكرانيا ومولدوفا وروسيا البيضاء، ومع جيرانه عبر البحر المتوسط الساكنين في جنوب هذا البحر، ولقد جاءت الأهداف محددة، فالهدف الأشمل هو خلق إطار لتنمية علاقة جديدة مع أي دولة لا يحتمل في الأجل المتوسط، حصولها على عضوية الاتحاد من بين الدول القريبة جغرافياً إليه.

وعلى سبيل اللغة المحددة، تذكر رسالة المفوضية هدفاً تتمحور حوله سياسة الجوار تجاه الأقاليم المجاورة لعشر سنوات أو أكثر، وهو العمل مع الشركاء لخفض معدل الفقر وخلق منطقة من الازدهار المشترك والقيم المشتركة تقوم على أساس اندماج اقتصادي أقوى وعلاقات سياسية وثقافية وطيدة. وهنا تظهر عبارة القيم المشتركة التي سيطلبها الاتحاد من دول الجوار في اتفاقيات توقع بينه وبين كل دولة على حدة، وهي قيم الديمقراطية واحترام حقوق القانون وسيادته.

هنا نفهم بوضوح الدافع والأهداف والإطار المؤسسي الممثل في اتفاقيات شراكة مع كل دولة من دول الجوار، وهي جميعاً عناصر نابعة من المصلحة المشتركة لكافة دول الاتحاد الأوروبي. في المقابل جاء عرض أمين عام جامعة الدول العربية محدداً في نقطة واحدة، وهي تحديد الإطار الجغرافي للجيران، وهم إيران وتركيا والدول الأفريقية في القرن الأفريقي وهي إثيوبيا وإريتريا ودول جنوب الصحراء وهي السنغال وغينيا ومالي والنيجر وتشاد بالإضافة إلى الدول الأفريقية في جوار السودان بالإضافة إلى الدول المجاورة لنا على البحر المتوسط وجنوب أوروبا. وهنا ترد إشارة عامة إلى المصالح التي تربطنا بهذه الدول الجارة مع استبعاد إسرائيل لأن قطارها يسير معاكساً لقطار السلام فلا تقبل بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة. أما فيما يتعلق بالإطار المؤسسي فيأتي الطرح عاماً وغامضاً أيضاً، حيث يقول الأمين العام "وفي هذا اقترح أن تقرر إطلاق إقامة منطقة جوار عربي تضم هذه الدول جميعاً في رابطة إقليمية مع جامعة الدول العربية يتحدد أعضاؤها من الدول التي أشرت إليها". ولذا فإن دعوة الأمين العام للبدء بتركيا لتشكيل النواة الأولى لهذا التجمع مع دول الجامعة العربية لا تبدو مفهومة، فهل سنوقع معها اتفاق شراكة مثلما يفعل الاتحاد الأوروبي مع جيرانه أم سنقيم معها منظمة إقليمية مثل الاتحاد من أجل المتوسط. إن هذا الغموض في حاجة إلى جهود لإزالته وتكوين صورة واضحة عن هذه الرابطة ودوافعها وأهدافها وإطارها المؤسسي.